من شؤون المسلمين والعالم

الوجود الفرنسي في أفريقيا

بلغ حجم صادرات السلاح الفرنسي عام ٨٠م ما يعادل ٢٤ مليار فرنك فرنسي ، أي عشرة أضعاف ما صُدّر عام ٧٠م ، وأكثر من ثلث مجموع ما أنتجته مصانع السلاح الفرنسية عام ٨٠م ، وحوالي ٥% من مجموع الصادرات الخارجية الفرنسية

ولقد خرج الاستعمار الفرنسي (القديم) من القارة الأفريقية ابتداء من مطلع الستينات ، واستقلّت آخر المستعمرات الفرنسية في أفريقيا (جيبوتي) سنة ٧٧م .. وبقي الاستعمار الفرنسي (الحديث) في القارة الأفريقية إلى الآن ، على صورة ارتباطات مالية نقدية ، واقتصادية تجارية ، من خلال العديد من المنظمات التي أنشئت في الستينات خاصة ، بين دول أفريقية استقلّت عن فرنسا (شكلياً) ، وبقيت مرتبطة بها ارتباطاً عضوياً ، تحتاج إلى المساعدات المالية خاصة ، فتتلقّاها من فرنسا بصورة مدروسة ، وتدفع ثمنها من المواد الخام اقتصادياً ، ومعه المواقف السياسية المنحازة لفرنسا ، والارتباطات العسكرية الوثيقة لصالح فرنسا .. وترتبط حالياً ١٨ دولة أفريقية بفرنسا بمعاهدات عسكرية و(تقنية) .. ويوجد في أفريقيا حالياً ما يتراوح بين ٨٠ و١٠٠ ألف فرنسي ، منهم ٤٠ ألفاً في ساحل العاج فقط ، ومنهم حوالي ٣٠٠٠ في تشاد ، ومنهم ١٠-١٢ ألف جندي فرنسي يتوزعون على كثير من الدول الأفريقية ، فيصل عددهم إلى ٤٠٠٠ في جيبوتي مع فرقة طائرات ميراج -٣- ، وإلى أكثر من ١٠٠٠ في أفريقيا الوسطى .. كما يوجد فرقة مشاة بحرية وفرقتان من المظلّيين الفرنسيين في ساحل العاج

ولكلّ دولة أخرى من الدول المرتبطة بفرنسا نصيب من هذا الوجود بصوره البشرية والاقتصادية والمالية والسياسية والعسكرية .. والثقافية ، مثل موريتانيا والجابون والكاميرون والنيجر وتونس وفولتا العليا وتوجو وغيرها

ويحمل هذا الوجود الفرنسي إلى حدّ كبير المسؤولية عن استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في معظم هذه البلدان ، وعن العديد من المنازعات بين البلدان الأفريقية ، والحروب الأهلية داخل البلد الواحد .. ويكفي إيراد مثال تشاد الحيّ على ذلك .. استعمرتها فرنسا سنوات طويلة ، وزرعت فيها ما زرعت من خلافات وتفاوت طبقيّ ، ولا سيّما بين الشمال والجنوب ، حتى إذا استقرّت السيطرة في الجنوب لأتباعها ، وضمنت استمرار ارتباط البلاد بها بعد (الاستقلال) ، حازت تشاد على هذا الاستقلال سنة ١٩٦٠م ، وبقيت

القوات الفرنسية في المنطقة الشمالية منها خمسة أعوام كاملة من بعد ، تتابع مساعيها -مع تومبلباي- للقضاء علـــى الثورة المستمرّة في الشمال واقتلاع جذورها الإسلاميّة .. مغرقة البلاد في حرب مدمّرة استمرت أكثر من ١٥ عاما

إنّ من يرفض الخطوة الليبية الأخيرة تجاه تشاد ، ويرفض الدوافع الحقيقية الكامنة وراءها والقائمة على الرغبة في بسط النفوذ في الدرجة الأولى وليس على إنقاذ البلاد من (حرب أهلية) .. ناهيك عن إعادتها إلى حظـــيرة الإســـلام كما أنزله الله ، لا بدّ أن يرفض في نفس الوقت الخطوات الفرنسية السابقة والحالية على صعيد تشاد وعلـــى صـــعيد مجموع القارة الأفريقية

وإنّ وقوف حكام عرب وغير عرب من المجاورين لتشاد موقف العداء من ليبيا ، وموقف الصداقة والتحـــالف أو التعاون مع فرنسا .. لا ينطلق بحال من الأحوال من الحرص على مصلحة تشاد ولا على مصلحة القارة الأفريقيـــة .. ناهيك عن مصلحة الإسلام والمسلمين العليا البعيدة عن موازينهم السياسية أصلا

إنّ الرابط الأوّل والأقوى الذي يربط بين شعوب نصف القارة الأفريقية الشمالي ونسبةٍ عاليـــة مـــن الـــسكان المسلمين في معظم بلدان وسط أفريقيا والعديد من البلدان الجنوبية فيها .. هو الإسلام . وإنّ مستقبل القارة الأفريقية المسلمة بغالبية سكانها والمساحة الأكبر من أرضها -كمستقبل سائر البلدان الإسلاميّة- مرتبط ارتباطاً وثيقاً لا ينفصم بمستقبل الإسلام نفسه . والإسلام يريد لسائر البلدان الأفريقية الخروج من مختلف ارتباطات التبعية والولاء للـــدولتين الاستعماريتين القديمتين فرنسا وبريطانيا ، أو للدولتين الاستعماريتين الكبريين روسيا وأمريكا ، ويريـــد لهـــا توثيـــق التعاون فيما بينها على أسس سليمة ، والاستفادة من الطاقات الاقتصاديّة والبشرية الضخمة فيها على أساس تحقيـــق مصلحة شعوبها ، والتعامل مع دول العالم أجمع معاملة الندّ لا معاملة التبعية ..

وإنّ العودة الحقيقية الصادقة إلى الإسلام هي التي تمكّن المسلمين في أفريقيا وســـواها مـــن إثبـــات وجـــودهم وشخصيتهم المتميّزة في هذا العصر ، وحمل رسالتهم الحضارية في هذا العالم .. كما تمكّنهم من اســـتعادة حريتـــهم وكرامتهم وقوتهم ، وتحقّق لهم وحدة كلمتهم وأهدافهم ، وتقيم لهم أسس التقدم الحقيقي والعيش الكريم وتهديم سبل الخير في الدنيا والآخرة